مع وداع الأسبوع الأول من الموسم الرمضاني

«مسافة أمان».. أحداث شائقة في قالبين إنساني واجتماعي.. «أثر الفراشة» دعوة للحب في زمن البشاعة

من مسلسل «مسافة أمان»

من مسلسل «أثر الفراشة»

| وائل العدس

اختتم سباق الدراما التلفزيونية الرمضانية أسبوعه الأول حاملاً معه الكثير من المفاجآت والانطباعات الأولية التي خلقت بكل تأكيد حالات من الإعجاب أو النقد.

وتبدو انطلاقة معظم الأعمال مبشرة بعض الشيء، وراسمة خطوطاً جديدة توحي بأن الأزمة الدرامية بدأت بالانحسار تدريجياً.

مسافة أمان

قبل البدء بتصوير العمل وقبل الوصول إلى اسمه الحالي، كان اسمه «أرض محروقة»، لكن القائمين على العمل خشوا من انطباع التشاؤم الذي يمكن أن يخلقه هذا الاسم، فاتحين المجال بالمقابل على وجود فرصة للأمل والتفاؤل، كما أن الاسم القديم يوحي بارتباط أحداث العمل بالحرب، على حين إنها بعيدة عنها، بل سنرى فيه سورية ما بعد الحرب.

إذاً، بأحداث شائقة في قالبين إنساني واجتماعي، وبارتباط وثيق بالبيئة المحلية والتصاق متين بالواقع، وفي زمن فُقدت فيه الثقة بين أفراد المجتمع الواحد، يطرح مسلسل «مسافة أمان» نماذج من شخصيات اتخذت مسافة من الخوف بين بعضها بعضاً، خوف من العلاقات الإنسانية ومن الحب.

الشخصيات المطروحة تمثل أناساً عاديين يعيشون في مرحلة ما بعد الحرب، جملة من التغييرات الصادمة طرأت على حياتهم، وكل منهم يحاول صناعة «مسافة أمان» مع الآخر، حتى يستطيع المحافظة على ما تبقى.

ويرتكز العمل على شبكة من العلاقات الاجتماعية التي شابها الكثير من التشوه والانحراف، فوصلت بالمجتمع إلى أماكن غير معتادة.

العمل يتطرق للحب والعلاقات الإنسانية والقيم والاستحقاقات الأخلاقية اليوم، بعيداً عن ملامح الحرب، لكنه يمتلك في الوقت ذاته كل مقومات الدراما السورية، التي تمتاز بنقلها الحقيقي لواقع الشارع السوري، من دون افتقادها حس التجريب والمغامرة.

وتدور الأحداث حول الواقع السوري ما بعد الحرب الإرهابية على سورية، ويتطرق إلى مواضيع شائكة، وقد اعتمدت حبكة العمل على عدم التوقع لما هو آت، والدهشة والمزاوجة ما بين محاولة القرب من الواقعية وخلق حالة من الصنعة لتناسب كل الفئات، وتتقاطع مع أشكال المشاهدة التي تحمل التشويق والمتعة.

العمل سلسلة درامية اجتماعية، ذات طابع تشويقي، مؤلفة من ثلاثين حلقة، نتابع من خلالها؛ حكايات عدة لشخصيات تتجنب مزيداً من الخسارات، وتسعى بخجل، نحو حب هنا، وفعلِ فرح هناك، والهروب نحو المجهول أملاً بالخلاص.

ففي هدوء ما بعد الحرب ثمة ما هو أكثر خطراً من ضجيجها، ربما لا تتهددنا رصاصة، وقد لا تنال منا قذيفة، لكن القتال يجعل الناس، من حولنا مهووسين بالنجاة.. الكل يبحث عن خلاصه الفردي.. تتفكك العلاقات، ويصبح رابطُ الحب أضعف، وهنا تولد الحاجة لمسافة الأمان.

يصير الإنسان مشغولاً بخلق «مسافة أمانٍ» تجاه الخطر، فتراه يتجنب الخوض بكل مفردات الحياة، ويحاول أن يبني عموم علاقاته مع المحيط بمنطق «صفر مشاكل»، فلا يقترب أكثر من اللازم، لكنه لا يجرؤ في الوقتِ ذاته على الابتعاد، والتخلي عن دائرته شبه الآمنة.

الجميع يعتقد أنه يترك «مسافة أمانٍ» كافية تحميه من الأذيّات، لكن ما يقوله العمل يحيلنا إلى خلاصة مختلفة تشبه واقعنا إلى حد التطابق: «مسافة الأمان التي نفترضها، هي وهم أنتجناه لنظن أننا بخير».

وقد افتتحت النجمة شكران مرتجى المشاهد بصوتها فقط بوصفها الراوية التي تعبر عن حالة كل شخصية وتضع المشاهد في أجواء أحداث المسلسل.

العمل من تأليف إيمان السعيد التي عادت إلى أجواء الكتابة بعد غياب عشرة أعوام ومن إخراج الليث حجو وإنتاج شركة إيمار الشام وبطولة عبد المنعم عمايري وكاريس بشار وقيس الشيخ نجيب وسلافة معمار ووفاء موصللي وجرجس جبارة ونادين تحسين بيك وحسين عباس وسنسن أبو عفار وكرم الشعراني وحلا رجب وهيا مرعشلي وإيهاب شعبان ولين غرة ووائل زيدان ووائل أبو غزالة ونزار أبو حجر وولاء عزام وأنس طيارة وجلال شموط وخالد القيش وعلاء قاسم وهيما إسماعيل ونورا مراد وجمال العلي وميريام عطا الله.

وتشكل شارة العمل «ديو غنائي» بين المطربة لينا شماميان والمؤلف الموسيقي إياد الريماوي من كلمات وألحان وتوزيع الأخير.

هذه الشارة أعاد صوت شماميان لشارات الأعمال التلفزيونية السورية، بعد غياب ١٣ عاماً.

ويعرض العمل عبر أربع قنوات هي لنا ودجلة و lbc وldc.

أثر الفراشة

في إطار رومانسي يقدم مسلسل «أثر الفراشة» قصة حب كبيرة محاطة بقصص حب موازية، تجري أحداثه بين سبعينيات القرن الماضي ويومنا الحالي، والمسلسل دعوة الحب في زمن البشاعة والعنف ضمن دراما رومانسية سورية خالصة، ويرتكز على قصة حب كبيرة محاطة بقصص حب موازية

النص مأخوذ عن رواية «الحب في زمن الكوليرا» للأديب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، لكن كاتب المسلسل أخذ القصة الرئيسة واشتغل عليها بطريقة تتناسب مع المجتمع السوري، من حيث البيئة والجغرافيا والأفكار، خاصة أن هذه الرواية تصلح لكل الشعوب وبأي زمن، لأنها تحكي عن الحب بشكله العميق والإنساني.

ويركز العمل على أن الحب هو الشيء الوحيد الذي لا يمكن أن يغيره أي شيء، لكونه شعوراً إنسانياً ومن دونه ينعدم وجود الإنسان، والجميل بالمسلسل أنه يصور مشاعر الحب عند الشباب وفي سن متقدم تبعاً للرواية.

يذهب العمل ليقول إن الحب ليس ترفاً، بل إنه الشعور الإنساني النقي الذي يصل بين القلوب والأرواح ويربط المحبين بروابط وثيقة نسجت من الوفاء والثقة واليقين، روابط لا تزعزعها الظروف مهما تغيرت ولا تنقصها المسافات ولو تباعدت.

يعزز العمل أن الحب هو الطريق الوحيد الذي يأخذنا إلى جنة الأحلام بعيداً عن نار الواقع بماديته وأنانيته.

العمل من تأليف محمود عبد الكريم وإخراج زهير قنوع وإنتاج المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني وبطولة مشاركة عبد الهادي الصباغ وسمر سامي وبيير داغر وطارق صباغ ولين غرة وياسر البحر ونورا رحال وسيف الدين سبيعي وعلاء قاسم ومحمد قنوع وروبين عيسى ومرح جبر ورباب كنعان ووائل أبو غزالة وهبة زهرة ولبابة صقر ومروة الأطرش ويارا دولاني.

وأدت شارة العمل النجمة نورا رحال من كلمات زهير قنوع وألحان جان آري سرحان الذي يتولى أيضاً وضع الموسيقا التصويرية.

وربما تعرض العمل للظلم من ناحية التسويق إذ يعرض عبر الفضائية السورية فقط.

على من ينظر للمسرح أن يكثر من العمل ويقلل من الكلام

رضوان جاموس لـ «الوطن»: تتشكل الفرق المسرحية من شغف الفن وتبعثرها الحياة وهمومها

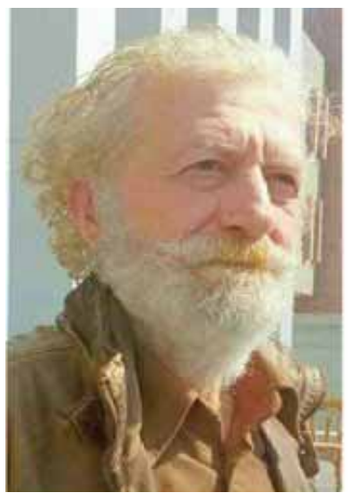

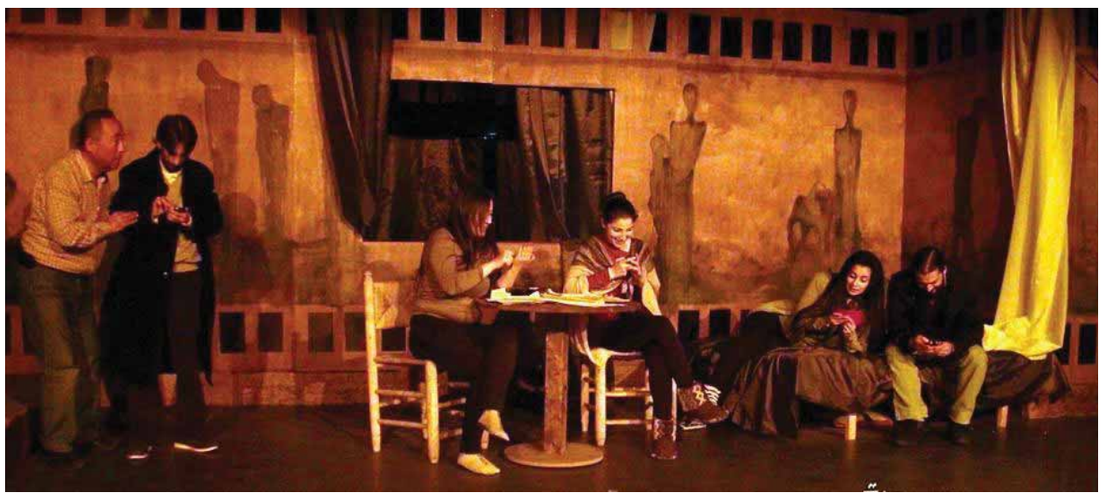

| هناء أبو أسعد

خريج المعهد العالي للفنون المسرحية، عمل في الدراما لكن بقي المسرح عشقه الأزلي، تتالت أعماله المسرحية ضمن مدينته، في حياته تفاصيل تروي حكاية الحلم والسعي المستمر لإبقاء شعلة المسرح متقدة، الفنان رضوان جاموس كان ضيفاً على جريدة «الوطن»..

• نبدأ من عملك الأخير مسرحية «عشق» التي قدمت في ٢٧ آذار واستمرت أسبوعاً على خشبة المسرح القومي في طرطوس، ما الرسالة التي تريد إيصالها من خلال هذا العرض؟

تحمل (عشق) في قاعها وشخصياتها أكثر من رسالة في مضمونها، هي صور في اليوم الصور وشغف حب في دفتر اليوميات، تقول الممثلة ونهضت عشتار كطائر الأسطورة مثخنة بالجراح داوت جراحها ونفضت عن ثيابها الغبار حملت فأسها ونادت الغراسين والزارعين وبدأت دورة الحياة، دورة عشق الحياة. عاشت الشخصيات وتعيش يومياتها التي تتنازعها الرغبات والأحلام والذكريات والوجه المظلم للحرب، تنهض الشخصيات كطائر الأسطورة وكما هي عشتار التي تتنقل بين البحر وحقول القمح، إنه العشق الخالد، ملح البحر الأبدي والبيض الأزلي.

• ماذا عن بداياتك الفنية؟

بداياتي كانت من خلال الأنشطة المدرسية، كنت وقتها طالبا في المرحلة الثانوية، وكانت مدارسنا في ذلك الوقت وأنا أتحدث عن مطلع السبعينيات من القرن الماضي، تقيم حفلات السمر للطلاب والطالبات حيث كانت تقدم في تلك الأنشطة كل نتاج الطلاب والطالبات من شعر وقصة ومشاهد مسرحية وموسيقا وغناء وفن تشكيلي، هنا كانت البداية لكل بداية، الأنشطة المدرسية أنتجت مواهب كثيرة، فتشكلت فرق مسرحية هاوية، مسرح – موسيقا – غناء– كورال–، وقتها كانت انطلاقتي في مسرح الهواة أولاً إلى أن حصلت على الثانوية وانتقلت للدراسة الأكاديمية في المعهد العالي للفنون المسرحية، وكنت محظوظا بافتتاح المعهد حينها، الذي كان مقره في دمر وكنا الدفعة الأولى في طلاب وطالبات المعهد وبعد تخرجي في المعهد عملت في المؤسسة الأم مديرية المسارح والموسيقا وقد شاركت في أعمالها المسرحية كمسرحية الخدامة لمحمود خضور وقصة موت معلن لماركيز مانويل جيجي وسفرة بلا سفر وكوميديا السلام.

• أسست فرقة «بيادر» أين هي الآن؟

في الحقيقة تبعثرت الفرقة بعد عشر سنوات من تأسيسها حيث كان معظم أعضاء الفرقة من الهواة والشغوفين والمتدفقين بحبهم للمسرح والسبب زواج البعض والظروف المادية والسفر لبعض والتحاق البعض بالمعهد لعالي للفنون المسرحية وكل هذا ساهم في تشتت أعضاء الفرقة، وبحثهم عن مورد رزقهم، فالمسرح كما هو معلوم لا يسد الجزء اليسير أو جزءاً من المعيشة.

أذكر بحب خاص كل العروض التي قدمتها الفرقة، وكانت تجربتي معهم تمثل مشروعاً مسرحياً مازلت فيه، التي استمرت في مسرح طرطوس القومي. الجدير ذكره أن فرقة بيادر شاركت في جميع المهرجانات المسرحية التي كانت تقام في كل المحافظات السورية بما فيها مشاركتها في المهرجانات العربية.

• خريج المعهد العالي، وعملت في سينما مسرح تلفزيون، ما الذي جعلك تنجذب نحو المسرح أكثر؟

المسرح هو الفن الذي يتحرك أي لا سكون ولا تكرار، هو نافذة حية ومفتوحة من خلالها نطل على الجمهور مباشرة حيث نراهم مباشرة ويرانا، الجمهور الذي يأتي إلينا للمسرح، هو يأتي وليس معه ريموت كونترول ليغير محطة أو قناة تلفزيونية، عملت أربعين عاماً في مشروعي المسرحي ومازلت أردد الجملة نفسها في مقدمة مسرحية حكايات والمشهد نفسه (شمعة واحدة تكفي للحب إنها تبدد العتمة انتظر يا صديقي المتفرج فبعد قليل سيتناثر الضوء على الخشبة وتكون أرواح الذين سبقونا قد دخلت فينا، هل تقولون إن شمعة واحدة لا تكفي لحب) إنه المسرح الحي إنه المسرح الذي يضيء بأنواره الكاشفة.

• قراءاتك للمشهد المسرحي في المحافظات وخاصة طرطوس؟

الثراء والغنى والتنوع والابتكار هو ما يميز الكثير من عروض مسارح المحافظات، الثراء في النصوص، والغنى في عدد المواهب التي تقدم في كل عرض مسرحي، التنوع في الأشكال المسرحية وموضوعاتها وأنواعها، وابتكار حلول فنيه للتغلب على متطلبات العمل من ديكور وإضاءة وأزياء.، في طرطوس فرق مسرحية متعددة وهي تضيف للحركة الفنية في المحافظة تراكماً وتنوعاً، كما أن ورشات العمل التي يقيمها مسرح طرطوس القومي في مجال إعداد الممثل كانت خزاناً حقيقياً، للحركة المسرحية في المحافظات بل حتى للحركة المسرحية بشكل عام.

• أهم كتاباتك المسرحية والقريبة لشخصك؟

صحيح أنني أكتب للمسرح، وكتبت عشرات النصوص وأخرجتها، وأنا لا أعتبر نفسي كاتباً مسرحياً. ببساطة النص الذي أكتبه هو مشروع لنص عرض مسرحي، لا يكتمل إلا من خلال البروفات، نعم كتبت نصوصا لعروض مثل (دولار في قميص–حكايات من دفتر اليوميات– غرفة على سطح– ضجيج– شهيق– زفير–عشق) وهي جميعها حديقتي التي أخرجتها.

للمسرح رائحة وأنفاس لا يعرفها إلا المحبون

• لم نر حتى الآن عملاً عربياً مسرحياً وصل إلى العالمية؟ برأيك ما شروط الوصول إلى العالمية؟

من عتبة مسرحي أرى المسرح العالمي، من تفاصيل حركة المارة في الشارع، من رسائل الحب التي خطتها عاشقة على دفترها اليومي، أرى المسرح العالمي، لن يكون المسرح عالمياً إن لم يحسن قراءة مفردات شارعه، حيه، بيته، موسيقاه، أغانيه، أهازيجه.

العالمية بالنسبة لي ضرب من خيال، في هذا العالم الذي تتآكله المصانع والمنافع وبورصة المال وتصنعه بورصات الشركات الإعلامية الكبرى والهوليودية.

حسناً، سأسعى أن أكون عالمياً ولكن من سيعطيني صفة العالمية؟ العالمية صفة من صفات الإنسانية والفنان بهذا الفن العالمي.

• كيف تصف لنا المشهد المسرحي في ظل ظروف معيشية وسياسية تزداد تعقيداً؟

يعكس الفن والمسرح صورة الحياة وحركيتها ويحلل ويركب المشهد الراهن عبر شخصيات تحمل تناقضات في الرؤى والرغبات والأفكار، شخصيات فرزتها الحرب، الوجه المظلم للحرب، أعتقد أن المشهد المسرحي قد سبق الفنون الأخرى خلال سنوات الأزمة، فأنتج المشهد عروضا مسرحية حاكت الراهن بكل تفاصيله واستشرفت المستقبل.

أنا على عكس من يظن أن فعالية المسرح في الأزمات تتوقف أو تتضاءل، نعم هناك تغيرات في عالمنا وتغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية والمشهد المسرحي واكب ويواكب ما يحدث.

• ما الذي يشغل بال رضوان جاموس في كل عمل جديد؟

كل عمل جديد هو بالنسبة لي مخاض لولادة مشروع نص يحمل في تفاصيله شخصيات تشبه ناسنا وتشبهنا بأحلامنا وألمنا وأملنا، ما يشغلني ألا أكرر نفسي في نفسي بل أن أعمل كي أضيف شيئاً أكثر تجددا من حيث الشكل والعرض المسرحي، أن أتابع مشروعي المسرحي.

• ما كلماتك التي كتبتها وتكتبها في مقدمة نصوصك الإخراجية؟

المسرح فعل، وكذلك الحب، ودائما تحت الأضواء الكاشفة يقف العاشق خلف نافذة المسرح، أصابع من ورد وشموع وعبق، هي نافذة المسرح، الدهشة أول المعرفة.

• ما سر تعلق وعشق وشغف رجل المسرح بفضاءات المسرح؟

للمسرح رائحة خاصة، أنفاس الخشبة، الإضاءة، الديكور، المقاعد، كلها تعطي رائحة للمكان الذي يختزن رجالات المسرح، وربما كان سبب هذا العشق التجدد اليومي وانبعاث الشخصيات المكتوبة لنص مسرحي وانتشارها على الخشبة ككائن حي، إنها العلاقة اليومية مع نافذة الحياة وتجددها فكما للأمكنة ذاكرة كذلك لرجل المسرح ذاكرته عندما يتنفس المسرح في تنفسه فلا تدرك من الذي يتنفس؟

• ما مواصفات الممثل المسرحي الناجح الذي يلفت انتباهك؟

اعتقد أنني أميل للممثل المجتهد المتجدد، الذي يضيف في كل بروفة شيئاً يعطي وهجا وقيمة مضاعفة لعمله، أحب الممثل الذي يُغني فرضيات المخرج في اليوم التالي، لا فرق إن كان هذا لحب الممثل الإنسان، الممثل كاهناً أم داعراً.

• عملت من خلال المسرح القومي بطرطوس في ورشات لتدريب الهواة والمبتدئين في دورات لإعداد الممثل، كيف تعاملت معهم؟

العمل مع المبتدئين والهواة ممتع في كل الأحوال هناك اندفاع، وحب للعمل، والتعلم، والالتزام، والتناغم مع التدريبات الصوتية والفيزيولوجية وتدريبات الاسترخاء، والخيال، كنت أطلب منهم تزويدي بقصص عنهم وعن مشاهداتهم، وفي كل مرة كنت أجمع ما لديهم من قصص وحكايات ويوميات وأعيد صياغتها لمشهد مسرحي إلى أن يتم بناء عرض مسرحي بتفاصيل من نسيج حياتهم اليومية.

فعلى سبيل المثال قدمت نتاج ورشات وبالتعاون مع الصديق الصحفي محمد حسين والسيدة أمل كمال جاموس، مثل (حب وحرب، ألم وأمل، فلاشات) ومن قبل قدمت إحدى الورشات المسرحية في نهاية الورشة عملا مهما لبرتولد بريخت «ماهاجوني» وقد أدركت يومها أنهم أي الهواة والمبتدئين يمكن أن يكونوا طاقة باتجاهها الصحيح إذا ما استغلت تلك الطاقات بشكل جيد ودقيق.

• هل حقا لدينا تقاليد مسرحية؟

أعتقد أن التقاليد المسرحية تحتاج إلى ثقافة معرفة، فمعرفة الثقافة لا تكفي، أتمنى أن نصل إلى ثقافة المعرفة لنصنع تقاليد في كل صنوف الإبداع والابتكار.

• رسالة لمن توجهها وماذا تكتب فيها؟

لمنظري المسرح الذين يكثرون من الكلام ولا يعملون شيئاً، أكثروا من العمل وقللوا من الكلام، للذين لم يطؤوا خشبة المسرح ويتحسروا على هجره لهم بل هجرهم له، للذين أغوتهم الطرق اليسيرة للثروة من ممثلين وممثلات، قليل من الوفاء للمسرح، إلى زوجتي وأولادي لقد أتعبتكم وأرهقتكم معي يا أحبتي.